[255] فضائل لا تكاد تجتمع في أحد، لا يحضره نديم ولا مغن مله ولا قينة فينصرف إلا بصلة أو كسو ة، قلت أو كثرت.. " (1). وقد بلغ الحد من سوء الادارة، وتفشي الفساد والرشوة، وتصرف الموالي والخدم، أن سيطر القواد والامراء الاتراك وغيرهم من الخدم على مرافق الحياة. بل أن الاضطرابات عمت أرجاء الدولة الاسلامية، ففي أيامه الاولى من حكومته استطاع مرداويج - من ترك الديلم - الاستيلاء على رامهرمز والاهواز، وكان ذلك عام 322 ه، إلا أن مرداويج لم يدم استيلاؤه طويلا حتى قتل شر قتلة، فعاد القائد التركي ياقوت إليها واستعمل أبا عبد ا البريدي كاتبا له، وعاملا على خراج الاهواز، على أن سير الاحداث كانت سريعة جدا خلال الايام الاولى من حكومة الراضي، فعماد الدولة استطاع أن يستولي على بلاد فارس وشيراز وارجان، وانصراف (وشمگير) أخ (مرداويج) من إصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها، وكان ذلك قبيل خلع القاهر. ومن الحوادث المهمة قتل هارون بن غريب عامل القاهر على (ماه الكوفة) وقصبتها (الدينور) وعلى (ماسبذان)، ولما خلع القاهر وجد هارون نفسه هو أحق بالدولة من (الراضي با) وهو ابن خال المقتدر، فكاتب القواد ببغداد يعدهم بالاحسان إليهم والزيادة بالارزاق، ثم سار بجيش جهزه من الدينور الى خانقين ليدخل بعد ذلك بغداد، فعظم ذلك على ابن مقلة الوزير وابن ياقوت الامير وبقية القواد والخدم من الاتراك، لذا تقدم هؤلاء ليستأذنوا الراضي في قتال هارون، إلا أن الخليفة أذن لهم فقط برده إن كان ذلك ممكنا، لكن الرد الجميل لم ينفع هارون، بل وحتى الزيادة في إمارته وتوسيع نفوذه التي كانت بإشارة من الراضي (2) لم يقبلها

---

(1) مروج الذهب: 4 / 244. (2) فقد ضم إليه الراضي با ولاية خراسان فلم يقنع هارون بهذا النفوذ.